وابادتهم · لذلك يكون هذا الخزان العربي المقفل والمتصاعد الحرارة على ارض الصحراء العربية التجسيد الرمزي لهذا الوضع ، ويكون دخول الفلسطينيين الثلاثة فيه رضوخا بينا لما تفرضه الانظمة العربية من تبديد لوجه نضالي فلسطيني مستقل · فيكون موتهم فطسا وكتمانا في الخزان ، والقاء جثثهم حيث تكوم النفايات ، تعبيرا مأساويا عن انقطاع اصولهم بارضهم وحدا اقصى لنتيجة السفر السري الذي يحاولونه ، ليكون في ذلك رمزا لذاك الموت المطموس الذي يتعرض له الفلسطينيون في مرحلة حرموا فيها من التعبير المستقل والحر عن ذاتهم ، ورضوا بهذا الحرمان الذي كرس حرمانهم من ارضهم · وهم ايضا اذ يفطسون قبل دخولهم الكويت ، فانما يفطسون خارجها ، وانما ايضا خارج العراق الذي تجاوزوا حدوده ، فهم ايضا يفطسون في اللامكان ، في اللا انتماء ، في اللا ارض ـ الصحراء المطلقة الجدب المطلقة الموت ، ويفطسون كذلك في اللا زمان ، على مزبلة التاريخ ، في ليل قاتم الظلمة ـ كقبر مطلق ·

٣ ـ الادوار والمسؤوليات والمواقف :

رغم ان البنية العامة للرواية تتمفصل حول محورها المكاني ـ الزماني الذي تعرف فيه كثافة وزخم دلالاتها الرمزية في ابعادها المرحلية وضعيا وتاريخيا ، كما حاولنا اظهاره حتى الآن ، فان الشخصيات الرئيسية فيها تمثل في علاقاتها وتصرفاتها وضعا بنيويا يمثل هو الآخر صورة رمزية مكثفة عن الوضع العام الفلسطيني (والعربي) المرحلي ، مكملا في مد تلك الدلالات بابعاد ورؤى اكثر عمقا وغنى ·

فليس الموت الفلسطيني البارز في النص الا نتيجة عجز بنيوي لا يقوم فقط على الوضع المكاني ـ الزماني الذي تم فيه ، بل يأتي كذلك امتدادا لذاك العجز التاريخي في مواجهة العدو والانتصار عليه ·

فهزيمة ١٩٤٨ لم تؤل فقط الى قيام الكيان الصهيوني على ارض فلسطينية ، وانما ايضا الى تشتيت الشعب الفلسطيني وتمزيقه وتفتيته في انحاء عدة · فكان هذا التشتيت تكريسا لذاك العجز الذي اودى الى الانكسار والهزيمة · ومن هذه الزاوية يصبح السفر امعانا في تأكيد هذا الانكسار وذاك العجز ـ امعانا في التفتت والموت · ولما كانت هذه الهزيمة (١٩٤٨) هي ايضا عجزا وانكسارا عربيين ، وان تفتت الانظمة وتجزئتها وتشتتها هي احد المظاهر الرئيسية التي يتبدى فيها هذا الانكسار وذاك العجز ، فان الامعان فيذلك ـ وفي افضل الاحوال البقاء عندها ـ يعني الامعان في الهزيمة والموت ـ وفي افضل الاحوال تكريس ما تم منهما ·

ضمن هذه المعطيات يتخذ موت الفلسطينيين الثلاثة في عز سفرهم وعند الحدود الكويتية ، ابعادا جديدة تغني تلك التي لاحظناها حتى الآن · فليس المضي في السفر الا امعانا في التشتت والضياع والموت · وليست الحدود الفاصلة بين الدول العربية الا تكريسا لشرذمتها وتفتتها وعجزها ، فتشتت الفلسطينيين ـ وخاصة نهاياته الخطرة في الاندماج بالمجتمعات الاخرى والضياع فيها ـ يعني تبديدا لتلك القوة التي يمكن لها ان تواجه العدو وتستعيد الارض ومعها شخصيتها الوطنية وحياتها القومية والتاريخية·